[141] ولا معاوية بعلي، وإنه لامر منعه غير نافع، وإعطاؤه غير ضائر، وقد كلت البصائر التي كنا نقاتل بها، وقد حمل الشك اليقين الذي كنا نؤول إليه، وذهب الحياء الذي كنا نماري به، فاستظلوا في هذا الفئ، واسكنوا في هذه العافية، فإن قلتم: نقاتل على ما كنا نقاتل عليه أمس، هيهات هيهات، ذهب وا قياس أمس، وجاء غد. فإعجب عليا قوله، وافتخرت به الانصار، ولم يقل أحد بأحسن من مقالته. ما قال عدي بن حاتم ثم قام عدي بن حاتم، فقال: أيها الناس، إنه وا لو غير علي دعانا إلى قتال أهل الصلاة ما أجبناه، ولا وقع بأمر قط إلا ومعه من ا برهان، وفي يديه من ا سبب، وإنه وقف عن عثمان بشبهة، وقاتل أهل الجمل على النكث، وأهل الشام على البغي، فانظروا في أموركم وأمره، فإن كان له عليكم فضل، فليس لكم مثله، فسلموا له، وإلا فنازعوا عليه، وا لئن كان إلى العلم بالكتاب والسنة إنه لاعلم الناس بهما، ولئن كان إلى الاسلام إنه لاخو نبي ا، والرأس في الاسلام، ولئن كان إلى الزهد والعبادة، إنه لاظهر الناس زهدا، وأنهكهم عبادة، ولئن كان إلى العقول والنحائز (1)، إنه لاشد الناس عقلا، وأكرمهم نحيزة، ولئن كان إلى الشرف والنجدة إنه لاعظم الناس شرفا ونجدة، ولئن كان إلى الرضا، لقد رضي به المهاجرون والانصار في شورى عمر رضي ا عنهم، وبايعوه بعد عثمان، ونصروه على أصحاب الجمل وأهل الشام، فما الفضل الذي قربكم إلى الهدى، وما النقص الذي قربه إلى الضلال، وا لو اجتمعتم جميعا على أمر واحد لاتاح ا له من يقاتل لامر ماض، وكتاب سابق. فاعترف أهل صفين لعدي بن حاتم بعد هذا المقام، ورجع كل من تشعب على علي رضي ا عنه. ما قال عبد ا بن حجل ثم قام عبد ا بن حجل فقال: يا أمير المؤمنين، إنك أمرتنا يوم الجمل

_____ (1) النحائز جمع نحيزة وهي الطبيعة. (*)

_____